

الزيارة

قلتُ لنفسي: لا بأس نزور « صليبا » ..
نتغذى ونثرثر في حال الدنيا والثورة والمرأة والدولة
والكادر والحرب النووية والشعر
ونقلبُ معتدلاً ونعدّل مقلوباً
قلتُ لنفسي : تغلبه في « المحبوسة » أويغلبنا ،
نتأمل واجهة المستشفى الطلياني ونذكر دانتى أليجييري
ونحاول أن نستبطن ما ساور موسوليني من أفكارٍ
(تافهة حتياً !)

ونردد بيتاً من شعر القديس الماجن لورد بايرون ..

قلتُ لنفسي : ما دام البيتُ قريباً

والحزن قريباً

والموت قريباً

لا بأس ، نزور صليبا

.....

المصعد .. هذا المخلوق الغامضُ لا يكشف أوراقه

وشوشني الفلاح الكامن في ركن الروح

(يسميه علماء النفس « اللاوعي ») :

« حذارِ .. لعلَّ المصعد معطوبٌ

لا تضغط هذا الزرَّ الغامضَ

من يدري ؟ قد تتكهرب ! »

خفتُ ، سحبتُ القلم الأسود من جيبِي وضغطت

الزرَّ الغامضَ

فانزاح الباب ، وفاجأني في المصعد قطُّ أسود

(قلمٌ أسود

قط أسود

يوم أسود ..)

قلتُ : « مساء الخير » ، فهِرَّ القَطُّ بلُؤْمٍ ملحوظٍ

وانغلق البابُ الغامضُ وبدأنا الرحلة ..

الدور الأول فالثاني فالسادس فالثامن ..

صحتُ : « كفى ، شقَّةٌ صاحبنا في الدور السابع ! »

لكنَّ المصعد لم يصغِر ولم تُجِدْ ضِراعه

شقَّ السقفِ الاسمنتيِّ

وحلَّق ، طَارَ ، وصار المستشفى الطلياني كعلبة كبريت

صغرتُ حيفا وتضاءل حجم الكرملِ

والقَطُّ يهرُّ بخبثٍ ملحوظٍ

طارَدنا سربٌ من طيارات الفانتوم ، حيَّاني الطيارون بخبث

ملحوظ

ومضوا بقنابلهم

ناديتُ بأعلى صوتي : « يا ناس اعتذروا عني لصليبا لن آتِي

في الموعد لن نتغدى لن نلعب « محبوسه » ؟

وانطلق المصعد

والقَطُّ الأسود

والقلم الأسود
واليوم الأسود
شاهدنا أقماراً وصواريخ وسفن فضاء ،
وملائكة يتعشون على شرفة جبرائيل ،
طلبنا النجدة لكن لم يحفل أحد
والقط الأسود يتأمل هلمي في حقد ملحوظ
والمصعد يعلو ويدور ويعلو ويدور
تجاوزنا سبع سماوات
والمصعد يعلو ويدور يطير ويعلو ويدور
وفجأة

داهمنا شرطي مرور يرفع راحته في غضب ويصفر
فتوقفنا عند الشرطي ، فسجل ضدي - ابن الكلب - مخالفة
وأصر على أن أرجع من حيث أتيت
فضحكت على حالي وبكيت
وقفلت إلى المكتب مغموماً مغلوباً
يا ناس .. اعتذروا عني لصليبا !